فاذا هو بمدينة لم ير احد مثلها واذا فيها قصور في كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واحجار اللولو والياقوت واذا ابواب تلك القصور مثل مصاريع باب المدينة يقابل بعضها بعضا وهي مفروشة كلها باللولو وبنادق المسك والزعفران قال ابن عباس فلما عاين ذلك ولم ير احدا هاله ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا في تلك الازقة اشجار مثمرة وتحت تلك الاشجار انهار مطردة تجري ماوها في قنوات من فضة فقال الرجل في نفسه هذه الجنة وحمل معه من لولوها ومن بنادق مسكها وزعفرانها ورجع الى اليمن واظهر ما كان معه وحدث بما راى فبلغ ذلك معاوية فارسل اليه فقدم عليه فسأله عن ذلك فقص عليه ما راى فارسل معاوية الى كعب الاحبار فلما اتاه قال له يا ابا اسحاق هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم هي ارم ذات العماد بناها شداد بن عاد قال فحدثني حديثها فقال لما اراد شداد بن عاد عملها امر عليها مائة قهرمان مع كل قهرمان الف من الاعوان وكتب الى ملوك الارض ان يمدوه بما في بلادهم من الجواهر فخرجت القهارمة يسيرون في الارض ليجدوا ارضا موافقة فوقفوا على صحراء نقية من التلال واذا فيها عيون ماء وموج فقالوا هذه الارض التي امر الملك ان نبني فيها فوضعوا اساسها من الجزع اليماني واقاموا في بنائها ثلاث مائة سنة فلما اتموه وقد فرغوا منها قال انطلقوا فاجعلوا حصنا يعني سورا واجعلوا حوله الف قصر وعند كل قصر علم ليكون في كل قصر وزير من وزرائه ففعلوا وامر الملك وزراءه وهم الف وزير وتهيؤوا للنقلة الى ارم ذات العماد وكان الملك واهله في جهازهم عشر سنين ثم ساروا اليها فلما كانوا من على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من كان معه صيحة من السماء فاهلكتهم جميعا ولم يبق منهم احد ثم قال كعب الاحبار وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر عبد الله بن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل قوله عز وجل **وثمود** اي وفعل بثمود مثل ما فعل بعاد **الذين جابوا** اي قطعوا **الصخر بالواد** يعني بوادي القرى وكانت ثمود اول من قطع الصخر ونحته واتخذوا مساكن في الجبال وبيوتا **وفرعون ذي الاوتاد** وسمي بذلك لكثرة جنوده وكثرة مضاربهم وخيامهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا وقيل معناه ذي الملك كما قيل • في ظل ملك راسخ الاوتاد • وقيل سمي بذلك لانه كان يعذب الناس بالاوتاد • روى البغوي باسناد الثعلبي عن ابن عباس ان فرعون انما سمي ذي الاوتاد لانه كانت امرأته وهي امراة خازنه حزقيل وكان مومنا كتم ايمانه مائة سنة وكانت امرأته ماشطة بنت فرعون فبينما هي ذات يوم تمشط راس بنت فرعون اذ سقط المشط فقالت تعس من كفر بالله فقالت بنت فرعون وهل لك من اله غير ابي فقالت الهي واله ابيك واله السموات والارض واحد لا شريك له فارسل اليها فسالها عن ذلك فقالت صدقت فقال لها ويحك اكفري بالهك قالت لا افعل فمدها بين اربعة اوتاد ثم ارسل عليها الحيات والعقارب وقال لها اكفري بالله والا عذبتك بهذا العذاب شهرين فقالت لو عذبتني سبعين شهرا ما كفرت بالله وكان لها ابنتان فجاء بابنتها الكبرى فذبحها على فيها ثم قال اكفري بالله والا ذبحت الصغرى على فيك وكان رضيعا فقالت

لو ذبحت من في الارض على فيّ ما كفرت بالله عز وجل فاتي بابنتها فلما اضجعت على جسدها وارادوا ذبحها جزعت المراة فاطلق لسان ابنتها فتكلمت وهي من الاربعة الذين تكلموا في المهد صغارا اطفالا وقالت يا اماه لا تجزعي فان الله قد بنى لك بيتا في الجنة فاصبري فانك تفضين الى رحمة الله وكرامته فذبحت فلم تلبث الام الا ايام الى ان ماتت في موضع كذا فاسكنها الله الجنة وبعث في طلب زوجها حزقيل فلم يقدروا عليه فقيل لفرعون انه قد روي في جبل كذا في موضع كذا فبعث رجلين في طلبه فانتهى اليه الرجلان وهو يصلي وثلاث صفوف من الوحوش خلفه يصلون فلما راوا ذلك انصرفوا فقال حزقيل اللهم انك تعلم اني كتمت ايماني مائة سنة ولم يظهر علي احد فايما هذين الرجلين كتم علي فاهده الى دينك واعطه في الدنيا سوله وايما هذين الرجلين اظهر علي فعجل عقوبته في الدنيا واجعل مصيره في الاخرة الى النار فانصرف الرجلان الى فرعون فاما احدهما فاعتبر وامن واما الاخر فاخبر فرعون بالقصة على روس الملا فقال له فرعون وهل معك غيرك قال نعم فلان فدعي به فقال احق ما يقول هذا قال ما رايت مما يقول شيا فاعطاه فرعون فاجزل واما الاخر فقتله ثم صلبه قال وكان فرعون قد تزوج امراة من اجمل نساء بني اسرائيل يقال لها اسية بنت مزاحم فرات ما صنع فرعون بالماشطة فقالت وكيف يسعني ان اصبر على ما ياتي فرعون وانا مسلمة وفرعون كافر فبينما هي كذلك تؤامر نفسها اذ دخل عليها فرعون فجلس قريبا منها فقالت لفرعون انت شر الخلق واخبثهم عمدت الى الماشطة فقتلتها قال فلعل بك الجنون الذي كان بها قالت ما بي من جنون وان الهها والهك والهي واله السموات والارض واحد لا شريك له فمزق عليها ثيابها وضربها وارسل الى ابيها وامها فدعاهما وقال لهما ان الجنون الذي كان بالماشطة اصابها فقالت اعوذ بالله من ذلك اني اشهد ان ربي وربك ورب السموات والارض واحد لا شريك له فقال ابوها يا اسية الست من خير نساء العالمين وزوجك من العماليق قالت اعوذ بالله من ذلك ان كان ما يقول حقا فقولا له ان يتوجني تاجا يكون الشمس امامه والقمر خلفه والكواكب حوله فقال لهما فرعون اخرجا عني ثم مدها بين اربعة اوتاد يعذبها ففتح الله لها بابا الى الجنة ليهون عليها ما يصنع فرعون فعند ذلك قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله فقبض الله روحها وادخلها الجنة قوله عز وجل **الذين طغوا في البلاد** يعني عادا وثمود وفرعون عملوا بالمعاصي وتجبروا ثم فسر ذلك الطغيان بقوله **فاكثروا فيها الفساد** يعني القتل والفساد ضد الصلاح فكما ان الصلاح يتناول جميع اقسام البر كذلك الفساد **فصب عليهم ربك سوط عذاب** يعني لونا من العذاب صبه عليهم وقيل هو تشبيه بما يكون في الدنيا من العذاب بالسوط وقيل هو اشارة الى ما خلط لهم من العذاب لان اصل السوط خلط الشي بعضه ببعض وقيل هذا على الاستعارة لان السوط غاية العذاب فجرى ذلك لكل نوع منه وقيل جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب وكان الحسن اذا قرا هذه الاية يقول ان عند الله تعالى اسواطا كثيرة فاخذهم بسوط منها **ان ربك لبالمرصاد** قال ابن عباس يعني بحيث يرى ويسمع وقيل عليه طريق العباد لا يفوته احد وقيل عليه ممر الناس لان الرصد والمرصاد الطريق وقيل يرجع الخلق الى حكمه وامره واليه مصيرهم وقيل يرصد اعمال العباد كما لا يفوت من بالمرصاد وقيل رصد الناس على طرقهم

Copyright © King Saud University